Prof. Hassan Mohammad Bajouda أ.د. حسن محمد باجودة

المقدمة

بسم الله رب العالمين

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا العمل، كما يبدو من العنوان، رباعيّات إسلاميّة، عبارة عن رُباعيّات شعريّة، رَغِبْتُ في توظيفها، لخدمة الإسلام والتّعريف به، امتدادًا لدعوتي إلى توظيف الفنون الأدبيّة من أجل هذه الغاية الحميدة. وسبق لي أن وظّفت من أجل هذه الغاية، القصيدة، والمسرحيّة الشّعريّة، والملحمة الشّعريّة. وأودّ أن أذكر تعليقًا مختصرًا على هذا العنوان، الّذي يتألّف من لفظتين اثنتين.

الرّباعيّة الشّعريّة عبارة عن مقطوعة تتألّف من أربعة أبيات من أحد بحور الشّعر العربيّ. ويصحّ أن تكون الأبيات الأربعة كلّها من رويٍّ واحد. وهذا الشّكل هو الّذي اخترته. ويصحّ أن يكون البيت الثّالث حرّ الرّويّ،

وبذلك ينحصر الالتزام بحرف الرّوي في الأبيات، الأوّل، والثّاني، والرّابع، وذلك على غرار قول الشّاعر أحمد رامي في ترجمته لآخر رباعيّات الشّاعر عمر الخيّام:

يا عالِمَ الأَسْرارِ عِلْمَ اليَقينْ
يا كاشِفَ الضُّرِّ عَنِ البائِسينْ
يا قابِلَ الأَعْذارِ عُذْنا(١) إِلَى
ظِلِّكَ فاقْبَلْ تَوْبَةَ التّائِبين

ومِنْ صفات الرُّباعيّة مَعْنَوِيًّا أنّها تسعى إلى التّعبير من مَعْنًى شِبْهِ قائمٍ برأسه. وهذا هو ما حاوَلْتُ أن أَفْعَلَه.

أمّا لفظ الإسلام فإنّ له معنيين اثنين. فهناك المعنى العامّ. وهناك المعنى الخاصّ. والإسلام بمعناه العامّ قد أرسل الله تعالى به كلّ المرسلين، ابتداءً بنوح عليه السّلام، أوّل رسل الله تعالى. والإسلام معناه الاستسلام

(١) عُذْنا: عُدْنا وأُبْنا.

لله تعالى بالخضوع، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك (١) وقد بعث الله تعالى محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم بالصورة الأخيرة من دين الإسلام لله تعالى رب العالمين. ويرتبط بهذه الصورة الأخيرة استعمال لفظ الإسلام بمعناه الخاص. وأركان الإسلام خمسة، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إقام الصلاة، إيتاء الزكاة، صوم رمضان، حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا (٢) وأركان الإيمان ستة، نص عليها الحديث النبوي الشريف، وهي: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره (٣) والإحسان ركن واحد نص عليه الحديث النبوي الشريف، وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (٤)

(١) انظر مثلاً - أجوبة على أسئلة ص١٢ د. حسن محمد باجودة. من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي
(٢) انظر - مثلاً - صحيح البخاري ١/٩
(٣) متن الأربعين النووية ص٣١ وصحيح البخاري ١/٢٠
(٤) صحيح البخاري ١/٢٠

وهكذا يتبيّن أنّ المعنى العامّ للإسلام داخلٌ في المعنى الخاصّ للإسلام، كما يتبيّن أنّ استعمال لفظ الإسلام بمعناه الخاصّ أكثرُ من استعمال لفظ الإسلام بمعناه العامّ، وذلك لأنّ دين الإسلام الّذي بعث الله تعالى به محمّداً صلّى الله عليه وسلّم ناسخٌ لكلّ دين سواه، السّماويّ منها، ومن باب الأولى هو ناسخٌ لكلّ دينٍ غيرِ سماويّ (١)

وهذه الرّباعيّات الإسلاميّة من مقوّمات ديوان مجد الإسلام. وتتحدّث عن الإسلام بمعنييه، العامّ والخاصّ.

لقد أكرم الله تعالى بإتمام كتابة القصيدة النّبويّة في سيرة محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم، وهي قصيدة رائيّة في بحر البسيط في ٢١٠٠٠ واحد وعشرين ألف بيت.

وبهذه القصيدة تجاوز بفضل الله تعالى عدد أبيات ديوان مجد الإسلام ١٠٠٠٠٠ مئة ألف

---

(١) انظر صفحة أجوبة على أسئلة ص ٢١ و ٤٨ و ٤٩

بيت من الشعر الفصيح.

وبشأن هذه الرباعيات الإسلامية أكرم الله تعالى بكتابة ما يزيد على ألف ومئة رباعية.

وهذه الرباعيات امتداد للرباعيات في ديواني الشعري الخاص بي، والذي لا يزال مخطوطاً.

والله تعالى أسأل أن ينفع بكل هذه الأعمال، وأن يثيب عليها، وأن يضع لها القبول. آمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

صبيحة يوم الأربعاء ٣/١١/١٤٤١هـ
الموافق ٢٤/٦/٢٠٢٠م
مكة المكرمة

كتبه الفقير إلى عفو ربه
د. حسن محمد باجودة
أستاذ الدراسات القرآنية البيانية (سابقاً) جامعة أم القرى بمكة المكرمة

رُباعِيّاتٌ إسلاميّة

بقلم
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة (سابقًا)
جامعة أُمّ القُرى بمكّة المكرّمة

المجلد الأول

رباعيات إسلامية

رقم الرباعيات (١ - ٢٠٠)